

بين الميمنة والأخرى، يتقدم إلينا أساتذة، باحثون، طلبة و في بعض الأحيان مواطنين بسطاء بهبات من المكتب، يكون هو مؤلفها، اقتناها أو ورثها عن غيره و كانت تعد جزء من مكتبته الخاصة. فهذا التصرف المبسط في ظاهره له جذور راسخة و أبعاد في الثقافة العربية الإسلامية. فالوقف “ تصرف يدل على تمسك الأشخاص بمجتمعهم و هو في حد ذاته يعبر عن الاندماج و التضامن ما بين المسلمين و يتكفل به مجموع أعضاء المجتمع : من الخليفة، الملك، السلاطين، العلماء و الأثرياء إلى أبسط فرد في المجتمع و يعتني بثقل المساهمة في التنمية الاجتماعية و دعم النشاطات الدينية، الثقافية، التربوية و الاجتماعية.

ومن خلال هذا الموقع ونيابة عن رئيس جامعة الجزائر 1 وأصالة عن أنفسنا نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم و سيساهم في إثراء رصيد مكتبتنا التي ستبقى ونية لمسيرتها الخالدة في خدمة القراء من أساتذة و طلاب و باحثين بصفة خاصة و البحث العلمي بصفة عامة.

“فالوقف ليس مجرد صدقة يقوم بها الشخص، بل هو شكل من التصرف النبيل الذي يمليه الواجب كما هو واجب تضامني خاص بالمجتمعات الإسلامية عبر تاريخها الطويل و الذي لا يوجد له مثيل في أي مجتمع آخر. فالوقف هو مبعث النهضة العلمية العربية الإسلامية عبر القرون و تشكل مكتبة الأوقاف العمود الفقري للمكتبة العربية منذ القرن الرابع هجري.

وإلى يومنا هذا، يعود الفضل للوقف في إنشاء المدارس، المراكز العلمية و المكتبات و لا توجد مكتبة لا تحتفظ من ضمن رصيدها على كتب تحصلت عليها على شكل هبات حتى كاد أن يكون عملا مؤسساتيا.

للتعليق على أهمية هذا الفعل، اخترنا نموذج وقف قام به العلامة ابن خلدون لمخطوطه “تاريخ البربر...” بمكتبة فاس (المغرب)

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمد لله الذي أنعم بنعمته على سيدنا محمد، و على آله و صحبه و مومن والماله.

□ □ □ □ □ وضع أملاك الوقف، الحبوس ... من مولانا و سيدنا العبد المتواضع لله تعالى، الشيخ، الإمام، ... العالم، المحافظ للقرآن، ...، فريد زمانه و وحيد عصره، قاضي القضاة وليد ابن أبو زيد عبد الرحمان، ابن الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد ابن خلدون المحضرمي المالكي، أدامه الله ذخرًا للمسلمين و نفعهم بعلمه و بركاته.

□ □ □ □ □ إنه صاحب هذا الكتاب، الذي يحمل عنوان "كتاب العبر في أخبار العرب و المعجم و البرير" و هو يضم سبعة مجلدات منها هذا المجلد. هذا الوقف يتعين علينا حفظه، فهذا الحبس الذي تم برضاه قد خصص لطلبة العلم، بمدينة فاس المحروسة، عاصمة المغرب الأقصى. سيتفدون من قراءته، مطالعته أو نسخه. و المكان الذي سيحفظ به هذا الكتاب سيكون المكتبة الموجودة بجامع القرويين بفاس المحروسة، شريطة ألا يخرج من حرم هذا الجامع إلا على يد شخص ثقة مقابل رهن معتبر الغرض منه ضمان تطبيق هذه الأحكام؛ و لن يبقى لدى مقترضه أكثر من شهرين، و هي مدة تعتبر كافية لاستنساخ أو مطالعة الكتاب المعار؛ ثم يعاد إلى مكانه الأول.

□ □ □ □ □ فالمانح يكلف بتنفيذ هذه الشروط الشخص المعني بتسيير المكتبة المذكورة. حبس في سبيل الله، الغاية منه مشار إليها أعلاه، مع السعي لإرضاء الله القدير و الطمع في نيل ثوابه، يوم يثيب المخلصين لوجهه ... شهادة تمت في يوم الله الواحد و العشرين من صفر عام 799 (24 نوفمبر 1396). و بالله نستعين فنعم المولى و نعم النصير ... □ □ □

□ □ □ □ □ تلقى شهادتي سيدنا و شيخنا، العبد المتواضع لله تعالى - قاضي القضاة، ولي الدين، المشار إليه في العقد المذكور أعلاه، قد حبس لله تعالى و بنية خالصة، الوقف المنسوب إليه أعلاه. إثباتاً لذلك و بالتاريخ المشار إليه أعلاه. حرر من أحمد ب. علي ب. إسماعيل المالكي.

